عبرات قلب

قطعة أدبية خالدة ، وشعر يفيض بالشعور والوجدان ، وما الشعر إلا وليد الشعور وأبيات تضج بالألم ، وتنبع منها الحياة ، ولا حياة بلا ألم ، ولا ألم بلا حياة :

من يهن يسهل الهوان عليه ما لجرح بميت إيلام

وها هو شاعرنا يبكي والده ، ويعيد في مخيلته أيامه الصافية ، وأخلاقه الهادئة ، ونفسه الطاهرة ، بعد أن أمضه الألم ، واعتصره الحزن ، واستولى عليه اليأس ، فراح يعتصر من قلبه هذه الأبيات الحارة ، وهذا القصيد الشجيّ .

والبعثة إذ تنشر لشاعرنا هذه القصيدة الخالدة ، فإنما تشاركه آلامه وأحزانه ، وتبعث إليه أحر تعازيها ، والموت سنة الله في خلقه ولن تجد لسنة الله تبديلا .

البعثة

قدرٌ يُصيب ولا يصيب آمنت بالقدرِ المصيبْ وكأننا لُعبٌ له يزجي بها الأبد الرتيب

شرع المنية كلنا منه على ورد قريب

قد نستريب من الحيا ة ، وبالردى لا نستريب أبواه ! ! قد عِيَّ البيا نوغصَّ بالخطب الخطيب!

ونطبُّ أدواء الوجو د ، وأين للعدم الطبيب ؟ فلئن عجزت عن الرثا ء لقد شددتُ عن النحيب!!

شُلَّتْ يد الآسى وحا ر بكنهه عقل الأريب جرَّبتُ أحزان الحيا ة وكل مركبها صعيب

وخرجت منها هادىء النظرات أهزؤ بالخطوب

في هذه الدنيا نعيش كأننا بعض الذنوب لكن منعاك الأليم أزال من عزمي الصليب

أبداً تطاردنا غوا ئلها على كل الدروب فوجمت كالمأخوذ وا تخذيت كالنكس الهيوب !

وتظل تعبث في أمانينا العذاب بلا حسيب

سيان من لبس الشبا ب ومن تسربل بالمشيب أين الطلاقة والبشا شة للقريب وللجنيب ؟

حتى نغيبَ في الثرى والهول في ذاك المغيب ! ! أين المروءة والندى ؟ أين النجيب ابن النجيب ؟

أين الضمير العفُّ عزَّ بأن يحاكيه ضريب ؟

ولمن إذن هذى الحيا ة وكلفا فيها سليب ؟ أوَ كُلُّ هاتيك الصفا ت حبيسة القبر الجديب؟

ولمن يكون بها النصيب ومالنا منها نصيب ؟ جلّ المصاب عن العزا ءِ وجل عن شق الجيوب !

إني أراها مسرحاً يلهو به الموت اللعوب يا والدي ! ولكم هتفت بإسمك الزاكي الحبيب

فوجدت منك المستجيب لكل خير يستجيب
وألفت تحت ظلالك الفيـ ـحاء مغناى الطروب
ولكم أثرت مسالكى فسريت لا أخشى الريوب
واليوم يعركنى الأسى ويشب فى قلبى الوجيب !
وتثور فى أعماق صـد رى النار حمراء اللهيب
ذهب المجير من الكروب ! فمن يعين على الكروب ؟
الصمت أولى ، حين لا تجدى
الشكاة سوى اللغوب

دهمتك وافدةُ من الأدواء معضلة حروب
تتخطّف الأنفاس قاسية وتمعن بالدبيب
وتمزق الأضلاع دامية الأظافر والنيوب
فثبت مصطبراً لها كالطود ، فى صمت رهيب !
لم تشك ، لم تبد العياء تأبّياً عما يعيب !
بل تدفع الشجن المرير بشيمة الجلد الغلوب
طبع عرفت به إذا اللأواء غالت فى الهبوب
لكنما ، حم القضاء الحتم فانتصرت شعوب !

من للجريح يقيه من عثرات خاطره الكئيب ؟
قد قطبت فى وجهه الدنيا وجارتْ فى القطوب
فبكل منتدح يحس ضراوة الدهر الغضوب
فى باحة الدرب العريض وساحة القصر الرحيب
لا يستريح إلى السكون ولا يطيق مدى الوثوب
فى النوم ، فى اليقظات ، منسرق القوى بادى الشحوب
ويهيب بالصبر الجميل وأين داعيه الهروب
قلبٌ يذوب فيطلب النجدات من عزم يذوب !

أبتاه : — قضيت الحيا ة لكل مأثرة كسوب
وخلصت منها طاهر النيا ت من عَرَضٍ يشوب
لم تختدعك كواذب الآما ل فى الدنيا الكذوب
نمْ فى ثرى « الفنطاس » قد جاورت علام الغيوب
وتركت بعدك سيرة صفحاتها زهر وطيب
قدكنت نوراً للعيون فصرت نوراً للقلوب

(الكويت)

أحمد شاكر العدوانى

هذا جناه أبى على

(بقية المنشور على ص ٨)

وهكذا افترقنا وسلكت الطريق الذى اختاره لى أبى فدخلت مدارس المعارف وانتهيت من تعليمى الابتدائى والثانوى ثم سافرت فى بعثة إلى مصر ، وسلك صاحبى الطريق الذى رسمه له أبوه ، ذلك الأب الذى رفض أن يتطور مع الزمن وتمسك بتلك التقاليد العقيمة المتعصبة وذهب مذهب الجاهلية الأولى حين قالوا « إنا وجدنا أباءنا على أمة وإنا على آثارهم مقتدون » كان يعتقد خاطئا أن الابن يجب أن يحذو حذو أبيه وكان يفخر أنه بالرغم من جهله ناجح فى عمله مغتبط فيه كل الاغتباط (فالغوص) لا يحتاج إلا إلى المزاولة والتمرين ، وما حسب حساب الزمن وتقلباته ، وماذا يكون من أمره وأمر أبنائه لو كسد (الغوص) وتوقفت سوقه . وفعلا دار الزمن دورته وكان ماكان من أمر (الغوص) كما يعلم حضرات القراء وكيف انصرف الناس عنه حين تبين لهم أن ضرره أكثر من نفعه ، وكاد صاحبنا الأب يموت وأولاده من الجوع لولم يتعطف كريم فيشملهم برعايته ويتفضل فيلحق الأب ملاحظا للبنائين بمرتب ضئيل . أما صديق (ابراهيم) فلم يجد مفرا من الانخراط فى سلك البنائين بعد أن سدت فى وجهه جميع أبواب الرزق ! ! نعم أصبح صاحبنا بناءاً يشقى طول النهار فى مقابل أجر زهيد لا يغنى ولا يسمن من جوع ، وهو لن يتردد الآن حين تسأله عن الحالة السيئة التى وصل إليها أن يحيلك بقوله . .

هذا جناه أبى على وما جنيت على أحد

جاسم عبد العزيز القطامى